الموضوعة للايجاد الى العباد وهي العمل كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها وهي كثيرة جدا والفعل كقوله تعالى
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم وافعلوا الخير الى غير ذلك
والصنع كقوله تعالى لبيس ما كانوا يصنعون والله يعلم ما
تصنعون والكسب كقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت
كل امرء بما كسب رهين اليوم تجزى كل نفس بما كسبت والجعل
كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وجعلوا
لله شركا الجن والخلق كقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين
واخلق لكم من الطين واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والاحداث
كقوله تعالى حكاية عن الخضر عليه السلام حتى احدث لك منه
ذكرا والابتداع كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها والجواب
انه لما ثبت بالدلايل السابقة ان الكل بقضا الله وقدره
وجب جعل هذه الالفاظ مجازا عن السبب العادي اي من
صار سببا عاديا للاعمال الصالحة وعلى هذا القياس وجعل
هذه الاسنادات مجازا لكون العبد سببا لهذه الافعال كما في
بنى الامير المدينة هذا في غير لفظ الكسب فانه يصح حمله على
حقيقته وغير لفظ الخلق فانه بمعنى التقدير وغير لفظ الجعل
فانه بمعنى التصيير وهو لا يستلزم ايجاد امر محقق مثل جعل الدراهم
في الكيس وجعل زيدا شريكا واما على راي الامام وهو ان مجموع
القدرة والداعية موثر في الفعل فذلك المجموع بخلق الله تعالى
من غير اختيار للعبد فلا مجاز ولا اشكال ولا استقلال
للعبد فلا اعتزال الرابع الايات الدالة على توبيخ الكفار
والعصاة وانه لا مانع من الايمان والطاعة ولا ملجا الى الكفر
والمعصية كقوله تعالى وما منع الناس ان يومنوا كيف تكفرون
بالله ما منعك ان تسجد فما لهم لا يومنون فما لهم عن التذكرة
معرضين لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون عن سبيل الله
وامثال ذلك مما فيه حجة للكافرين اذ لهم ان يجادلوا ويقولوا
انك خلقت فينا الكفر وعلمته واردته واخبرته وخلقت
القدرة والداعية يجب معها الكفر وكل هذه موانع من الايمان
فيكون القران حجة للكافرين وقد انزل ليكون حجة عليهم
والى هذا النوع اشار الصاحب بن عباد وكان غاليا في الرفض
والاعتزال ساعيا في تربية ابن هاشم الجبائي ورفع قدره

واعلا

واعلا ذكره حيث قال كيف يامر بالايمان ولم يرده وينهى عن الكفر وقد
اراده ويعاقب على الباطل ويقدره وكيف يصرف عن الايمان ثم
يقول فانى تصرفون ويخلق فيهم الافك ثم يقول
انى يوفكون وانشا فيهم الكفر ثم يقول كيف تكفرون بالله
ويخلق فيهم لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل
وصدهم عن السبيل ثم يقول لم تصدون عن سبيل الله وحال
بينهم وبين الايمان ثم قال وماذا عليهم لو امنوا بالله وذهب
بهم عن الرشد ثم قال فاين تذهبون واضلهم عن الدين حتى
اعرضوا ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين والجواب ان المراد
الموانع الظاهرة التي تعلمها حتى جهلة الكفرة وهذه موانع
عقلية خفيت على علماء القدرية فلا تتوجه الايات ردا الا
على من يقول بالجبر الحسي لا العقلي كما تقدم من بيان الفرق بينهما
الخامس الايات الدالة على ان فعل العبد بمشيته كقوله تعالى
فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم لمن شاء منكم ان
يتقدم او يتاخر فمن شاء ذكره فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والجواب
ان التعليق بمشية العبد مذهبنا لكن مشيته بمشية الله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهاهنا تنبيهات الاول
تبين ان لا موثر في كل ممكن من الممكنات الا الله تعالى خلافا للفلا سفة
في ان الموثر في الممكنات انما هو العقول العشرة الصادرة عنه
تعالى الاول فالاول كما هو مبين في كتبهم التحسينة وخلافا
للصابئة والمنجمين في ان كل ما يقع في العالم الكون والفساد
وهو ما تحت فلك القمر من الحوادث والتغيرات مستند الى
الافلاك والكواكب بما لها من الاوضاع والحركات والاحوال والاتصالات
وغاية متمسكهم في ذلك الدوران اعني ترتيب هذه الحوادث على هذه
الاحوال وجودا وعدما وهو لا يفيد القطع بالعلية لجواز ان تكون
شروطا او معلولا لا مقارنة او نحو ذلك وكثيرا ما يظهر التخلف
بطريق المعجزات والكرامات وخلافا للطبايعيين حيث زعموا ان
الموثر في هذا العالم انما هو امتزاج والقوى والكيفيات الحاصلة
بذلك وكل هذه الفرق خارجة عن الاسلام كما خرج عنه المجوس
بجعل الموثر في الخير النور والموثر في الشر الظلمة لما سبق مع ما
فيه وخلافا للمعتزلة من فرق الاسلام حيث اسندوا الشرور
والقبايح الى الشيطان وهو مذهب القايلين بالنور والظلمة
واسندوا الافعال الاختيارية الى الحيوانات الثاني انواع الشرك

Copyright © King Saud University